المحاضرة الثانية:	مفاهيم ونظريات علم اجتماع المخاطر
الهدف/الأهداف العامة القابلة للقياس:	❖ تعريف الطالب بالمفاهيم التي تلعب دورا محوريا في تطور اجتماع المخاطر. ❖ إدراك الطالب للمفاهيم التي تنبثق منها فكرة المخاطرة مع إمكانية تطوير تصورات جديدة لتلك التي تشكل خط تقاطع مع مفاهيم أساسية في ذات العلم الاجتماعي. ❖ توضيح وتقديم شروحات وافية مُؤَطرة في سياقها النظري المشتركة في تراث مفاهيمي ناتج من نظريات عدة و أطر مرجعية.
محتوى المحاضرة	**تمهيد:** لا شك أن تغييرا عميقة طالت مجتمعات كثيرة في العالم أجمع، أدت إلى تحولات اجتماعية واقتصادية وثقافية، نتيجة التطورات العلمية والتكنولوجية والمعرفية في إطار العولمة الاقتصادية والثقافية، مند مطلع التسعينات، وإذا ما افترضنا التحولات على الصعيد العالمي فإنها تتمثل في الانتقال من المجتمع الصناعي إلى المجتمع المعرفة، وكدا الانتقال من

الحداثة إلى العولمة بتجلياتها المعروفة، ما خلق فجوات و هوات كبيرة بين الدول والمجتمعات وعرض الكثير منها إلى مخاطر عديدة وهدد بخلق مجتمعات جديدة يتعين عليها العيش والتعايش معها –أي المخاطر في مختلف صورها– ضمن مسمى مجتمع المخاطر.

- فما هي مجتمعات المخاطر؟
- و ماهي المفاهيم المرتبطة بها؟
- و ماهي طبيعة المخاطر؟ وأبرز مظاهر مجتمعات المخاطر التي دفعت علم اجتماع المخاطر للاهتمام بتناولها بالفهم والتحليل والتفسير؟.

1. تعريف مجتمع المخاطر:

إن الحديث عن مجتمع المخاطر يدفعنا للإشارة إلى أول من تطرق إلى هذا المصطلح وحدده، وتناوله بالدراسة والتحليل السوسيولوجي و هو عالم الاجتماع الألماني أولريش بيك، في معرض حديثه عن الخريطة المعرفية للمجتمع العالمي،التي ظالما دعا إليها، مند التحولات

الكبرى التي لحقت بالنظام الدولي –سقوط الثنائية القطبية– كما أسلفت الذكر في المحاضرات السابقة، حيث سقطت معها النماذج المعرفية متعددة في العلاقات الدولية السياسية وكدا الاقتصادية و الثقافية والاجتماع البشري .

فمجتمع المخاطر عند أولريش بيك يشير إلى فرضية ظهور السياسة المعنية بتفسير توزيع العناصر الرديئة بدلا من العناصر الجيدة من الناحية الاجتماعية والايكولوجية.لذلك، فمجتمع المخاطر بالنسبة لبيك هو المجتمع الذي يشير إلى التغيرات الحديثة التي طرأت على المجتمعات الغربية، وطبيعة تأثيراتها الصحية والاقتصادية والثقافية وكدا البيئية والتقدم الاجتماعي بصفة عامة والإنتاج العلمي والتكنولوجي بصفة خاصة.

انطلاقا من هذا الطرح، تصبح المجتمعات الغربية مجتمعات معرضة للخطر أو يمكن أن تكون كذلك، فيما تعلق بدرجة أكبر بالوعي بالخطر أو الحساسية

بالنسبة له.

2- تعريف الخطر:

الخطر حالة تخلق عن خشية لدى الفرد من لحاق الضرر به أو بممتلكاته، أو محيطه وعدم الشعر بالأمان تجاه هذا الخطر.

فهو الشيء الذي من شأنه إن لم يحظ بعناية خاصة أن يسبب أضرارا في الغالب من الحالات.لذلك، يعتبره الناس خطرا، لكونه ظرفا غير مؤكد ينتج أثرا سلبيا.

3- تعريف الكارثة:

الكارثة حدث طبيعي أو من صنع الإنسان، مفاجئ أو متوقع، يؤثر بشكل كبير على مجريات الحياة الطبيعية، مما يرتب على المجتمعات اتخاذ إجراءات استثنائية لمجابهتها، بقدراتها الذاتية أو بمساعدة خارجية.

للكارثة خصائص عديدة، كما شرحناها بالتفصيل تتجاوز الإثنا عشر من بينها ما يلي:

- تهديد الأمن الوطني والمصالح الوطنية.

- خسائر جسيمة في الأرواح والممتلكات
- انهيار برامج التنمية بالدولة أو تعطيلها.
- ظهور فئة تخل بالأمن وتعبث بالقانون وترتكب جرائم السلب.

4- تعريف المخاطرة:

المخاطرة بحسب لومان أدى محتمل يخيف الفرد ويرتكز على قرار اتخذه بنفسه، مع الأخذ بالاعتبار الخسارة والفائدة.

نعتقد أن خصائص المخاطرة عديدة، منها ما يلي:

- استقلال الفاعلين الاجتماعيين
- انتهاج سلوك المخاطرة نتيجة تعظيم المنفعة لدى الأفراد ضمن مجتمعات المخاطرة.
- اعتماد العقلانية في التفكير واللاعقلانية في اختيار سلوك المخاطرة.
- إمكانية قياس ودراسة بعض المخاطر التي يشوبها متغيرات فردية.

5- عدم الأمان:

يعيش البشر في مجتمعات المخاطرة إحساسا

دائما بعدم الأمان، فالأمان بحسب أولريش بيك مفقود، حتى في حالة اتخاذ قرارات يومية أو مواقف عادية، حيث يجد الشخص نفسه يشك فيها من حيث الصواب والخطأ،و الملائمة من عدمها، ثم عواقبها من حيث الشدة والامتداد.

إن حالة الشعور بعدم الأمان مرهقة للأفراد في مجتمعات المخاطرة، نتيجة الخوف من الفشل في الاندماج مع معطيات هذا العالم الجديد، الذي يتضمن عدم الأمان الاجتماعي، السياسي والاقتصادي، وهي النقطة المفصلية التي تجعل من نشاطات الإنسان نفسه مسببة ومؤثرة في حدوث المخاطر، لدلك فحالة عدم الأمان لا تأتي فقط من مصادر خارجية بل يمكن أن يكون البشر أساسا لوجودها وانتشارها.

6- التهديد:

يؤكد براين تيرنر أن الجماعات والمجتمعات تتعرض

لأزمات وتهديدات تستدعي منهم مواجهتها من خلال التأسيس لأفكار تحديات أو استعداد للاعتياد باستمرار لحالة عدم اليقين، وما يترتب على التهديد والقيام بفعل المخاطرة.

تعتبر والمخاطرة الشك في المجهول والمعاني غير اليقينية، تهديدات للأمان الوجودي للجماعة المرتبطة باستثمار الجماعة و الذات والهوية، وبالتالي ينتشر القلق الاجتماعي والأجواء الاجتماعية والنفسية السلبية، كما ذكر دلك كل من بانيون و أركويتس ورابي.وعليه، فالطريقة التي يختبر فيها الفرد العالم الخارجي هي التي تحدد مستوى التهديد الاجتماعي ويزيد من إدراكه لحالة التهديد المستمر لأفكاره، لثقافته، لممتلكاته، لهويته، لمجتمعه ولمصيره، وهذا هو ما يصبغ المجتمعات المعاصرة مجتمعات مخاطرة تعيش الخطر أو يمكن أن تتعرض له.